_ بول ريكور: (1913_ 2005)

فيلسوف فرنسي برز في القرن العشرين ولد في فالينس 1913 بفرنسا، توفيت والدته وهو في سن صغير أبوه توفي مقتولا في معركة المارن في الحرب العالمية الأولى، تربية ريكور وأخته عند أجداده وعمة ليست متزوجة في رينيس وكانت عائلة تقوية متشبعة بالدين البروتيستانتي، تكفلت الحكومة الفرنسية بتكاليف تعليمه، باعتباره يتيم الحرب، درس في بدايته الفلسفة في جامعة رينيس ثم جامعة السوربون، درس بألمانيا عندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها استدعي للخدمة العسكرية بعد بدا الحرب 1939 بعد ذلك هناك في ألمانيا قرأ لكارل ياسبرز، ترجم كتاب "الأفكار" لهوسرل وصل دراساته لنيل شهادة الدكتوراه بعد الحرب العالمية الثانية بعد ذلك عين أستاذا محاضرا في جامعة ستراسبورغ خلفا لجان هيبوليت بقي هناك حتى سنة 1956 واختار ليشغل فيما بعد كرسي الفلسفة في السوربون. 1965 كان عميدا لكلية الأداب في جامعة باريس 10 الجديدة في فرنسا ابان انتفاضة الطلاب التي حدثت 1968 كان يدرس أرشيف هوسرل، حاضرا في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا سكوتلاند بقي يدرس بنظام جزئي حتى 1992 وأكمل مساره هناك حتى تقاعد توفي عام 2005.

أعماله:

_ في التأويل

_ دراسة حول فرويد 1965

_ صراع التأويلات 1969

_ الزمان والسرد 1983_ 1985

_ من النص إلى الفعل 1986

_ الذات عينها كآخر 1990

_ في مدرسة الفينومينولوجيا

3_ فلسفته:

فلسفة بول ريكور بدايتها كانت مع الفينومينولوجيا، يعني ذلك استخدم الفينومينولوجيا لبناء مشروعه التأويلي، والذي كان محتواه ليس فقط فهم النص ومحاولة الوصول إلى البنية الداخلية له والمعنى الخفي له بل وصل الحد به لفهم الكائن الإنساني ذاته، والبرهنة على وجوده وتحريره من القيم المادية والوضعية

التي اختزلته، ليصبح فيما بعد عند بول ريكور أن العلوم الإنسانية والتاريخ والعديد من المجالات هي عبارة عن نص يفهم ويفسر ويفصح عما بداخله لكي يقنع الذات، ولذلك مشكلة المعرفة والفهم الذي يبقى عالقا في كل مجال من المجالات خاصة العلوم الإنسانية والاجتماعية السبب في ذلك هو مشكل التأويل.

أ_ من الأنثروبولوجيا إلى التأويلية:

في كتاب رمزية الشر يؤكد ريكور أنه لا يمكن أن يجسد مباشرة وإنما نتحدث عنه ونعبر عليه رمزيا في شكل استعارة وكأننا في الحياة نعبر بالرموز والمعاني المزدوجة للألفاظ أي نقدم تأويلات لأشياء كل الأساطير التي تم تداولها في مسألة أصل الكون والعالم هي مجرد تفسيرات أنتجت الشر في العالم ورمزية الشر هذه أدت بريكور إلى الاهتمام باللغة الرمزية والتأويل وهذا المبحث نال اهتماما كبيرا في مشروع ريكور لأنه فيما بعد تحدث عن رموز الحلم، الثقافة وجعل التأويل يشمل كل البدائل التي قدمها التحليلي النفسي الفرويدي[1]

يبين ريكور في كتابه "عن التأويل" كتابات حول فرويد أن اللغة هي التي تتضح في جميع الاختلافات والتداخلات والمشكلات الفلسفية واولى اهتماما بالغا للغة مثل الفلاسفة التحليليين اللغة لا تكون إلا لغة عادية بسيطة لها معنى ريكور أخذ من فرويد نظرية السيمانطيقا التي كان محتواها وضع دلالة للرغبات التي تصدر منا كيف تفصح الرغبات عن محتواها في اللغة أو الكلام وهل اللغة والكلام يستطيعان احتواء هذه الرغبات؟ هنا تظهر اللغة الرمزية واللغة الحقيقية أو التأويل الرمزي والتأويل الذي له معنى.

ب_ التأويل هو تأويل فينومينولوجي:

يطرح بول ريكور سؤال لا يقل أهمية في حقل التأويل وهو كيف نؤسس لتأويل على أسس فينومينولوجية؟ عن الإجابة حسب ريكور حول هذا السؤال الجوهري تستقر أساسا في فينومينولوجيا هوسرل لكن ما ينتقده ريكور في فينومينولوجيا هوسرل هو يرفض تأسيس فلسفة ذاتية نابعة من الوعي أو تلك الفلسفة التي أراد بناءها ديكارت على الوعي المباشر ومن ثم فالحقيقة التي أراد الكوجيتو أن يؤسس لها هي حقيقة فارغة وليست يقينية، هو تأسيس لمثالية بالغة وريكور هو ضد كل فينومينولوجيا مثالية المتعالية.

لكن كيف يمكن للهيرمينوطيقا أن تصبح فينومينولوجيا؟ عن الفينومينولوجيا السابقة أولت اهتماما كبير للوعي القصدي لكن هذا الوعي بقي داخل وعيه إن الوعي كما يفهمه ريكور هو الذي يتجاوز نفسه ويقع

---

[1] _ عادل مصطفى، **فهم الفهم مدخل إلى الهيرمينوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير**، هنداوي للنشر والتوزيع، المملكة المتحدة، 2018، ص 266.

خارج نفسه هو وعي موجه نحو المعنى بحيث كل سؤال عن شيء ما في العالم والوجود هو سؤال عن المعنى معنى ذلك علينا استخدام كل ما بحوزتنا من الأدوات التأويلية حتى يكون القصد هو معنى يعبر عن حقيقة في الوجود بهذا المعنى تصبح الهيرمينوطيقا فينومينولوجيا ومن هنا تكون الأولى هي امتداد للثانية كلاهما هما وسائل لفهم النفس الإنسانية وهما مناهج تأملية لكن عند ريكور تتحول الفينومينولوجيا من التفسيرات المثالية التي تقدمها لماهيات الظواهر، إن فهم الظواهر والحياة البشرية يتطلب منا تأويل الرموز وفك شفرتها وتأويل النصوص وكل الأعمال الفنية والأدبية وكل شيء في الحياة الفينومينولوجيا تفتح طريق نحور المعنى لكن الهيرمينوطيقا هي المنهج القويم الذي يؤل ما هو رمزي إلى ما هو معنى وحقيقي.

ب_ الاستعارة، السرد، الزمان:

إن الهيرمينوطيقا عند ريكور لم يكون دورها فقط هو تأويل النصوص بل اهتمت بالإبداع الشعري والقصة في كتابه "الاستعارة الحية" وكتاب "الزمان والسرد" كلاهما هي كتب في علم الدلالة والدلالة عند ريكور هي المعنى.

عن كتاب الاستعارة الحية يؤكد ان الاستعارة هي دلاله قوية لظهور معنى جديدا الاستعارة تضع لنا دلالات من شأنها تتيح لنا إمكانية فهم العالم ووصفه بمعنى أدق ومن هنا فاللغة التي يقدمها الشعر على سبيل المثال حسب ريكور ليست بكاء على الأطلال بل هي تنتج عالما من الظهور وهذا هو دور العمل الشعري يجعلنا نندمج ونتأقلم أكثر مع عالمنا المعيشي والحياتي ليصبع عالم أعيش وأحيا فيه الاستعارة عندما تكون حية يقظة فهمي تعبر عن معنى كامن في شيء ما.

الزمن وخبراته ليست منفصلة عن السرد كل ما هو سردي هو سرد في إطار الزمان، الزمن يصبح زمنا إنسانيا بقدر ما ينتظم في روايات والرواية مثلا تحمل في طياتها معنى من هنا ريكور يؤسس لفكرة جوهرية محتوها هو كيف يحدث تلاقي بين عالم متخيل مع العالم الحقيقي هذا طبعا يتم عبر الرواية مثل الروايات التاريخية والخيالية ويقدم لنا ريكور حول الروايات في الادب والتاريخ فيها يلتقي السرد مع الزمان والزمان مع السرد مثل رواية "جبل الذهب" لتوماس مان، تذكر أشياء مضت لمارسيل بروست.

يخرج بفكرة ريكور مفادها ان الزمان التي فسره تاريخ الفلسفة من اليونان حتى كانط وهيدغر هو زمان لا يستوفي شروطه فإذن مع ريكور ستكون هناك هرمينوطيقا للزمان التاريخي والزمان وخبراته تعبر عنه الرواية أو الروايات الزمانية.

ج_ نحو مشروع هرمينوطيقا ارتيابية:

أسس ريكور لهرمينوطيقا نقدية شكية ارتيابية هدفها هو أعاد الاعتبار للمعنى وللحقيقة، كنا نسمع في تاريخ الهيرمينوطيقا على أن هذه الأخيرة هي علم وفن خاصة مع الرواد الأوائل شلاير ماخر، دلتاي، هانز جورج غادامير في الحقيقة حسب ريكور هذا نوع من التضليل الهرمينوطيقي أكثر منه هرمينوطيقا

هذا النوع من الهيرمينوطيقا سوف يحافظ ويبقي على الطابع العلمي والفني للعملية التأويلية العملية التأويلية تستمد ضمانتها من الشك، الإصغاء، بل حتى التمرد ينبغي أن تزيل الأصنام التي تم تقديسها سابقا، بحيث من خلالها ننتقل من الرمز إلى السرد والسرد هو المعبر عن الزمان هكذا نرى الحياة في بعدها الخلاق كما يقول برغسون منذ وقت مضى.[1]

ريكور ليس مقتنعا بهرمينوطيقا يكون فيها الدور للمؤلف والقارئ والاهتمام بذاتية المؤلف بل يريد أن يتخذ طريقا آخر يبين الموضوعية التي تنتج من خلال النص، إن النص حسي ريكور ليس مغلقا بل هو مفتوح في حالة انفتاح لا متناهية ينبغي في تأويل النص تجنب الذاتية واستبدالها بالمشاركة في مقصد المتحدث

النص هو صراع ومجال للعديد من التأويلات.

---

[1] _ عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهيرمينوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، المرجع السابق، ص 269.